Dirasat: *Shari'a and Law Sciences*, Volume 47, No. 2, 2020

Deanship of Scientific Research

The Argumentation of Narrators of Hadith Based on those who had Companionship and Committed Apostasy in Sunnah Collections

Shefa Ali Alfaqieh

Department of Foundations of Religion, School of Shari'a, The University of Jordan, Jordan

Received: 29/8/2019
Revised: 30/10/2019
Accepted: 8/1/2020
Published: 1/6/2020

Citation: Alfaqieh , S. A. . . (2020). The Argumentation of Narrators of Hadith Based on those who had Companionship and Committed Apostasy in Sunnah Collections. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *47*(2), 14-29. Retrieved from https://dsr.ju.edu.jo/djournals/index.php/Law/article/view/2998

© 2020 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

This study looks at Hadith scholars' approval of hadiths narrated by certain companions of Prophet Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him) who later apostatized from Islam. The study identified some of these narrator companions, stated their narrations in Sunnah collection books, and discussed the most important issues and suspicions raised about them. The study has concluded that some proven companions of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) did leave Islam and most of them were late to embrace it. It also shows that most of these companions did not engage in Hadith narration greatly. The researcher only mentions four reverted Hadith narrators, namely Abdullah ibn Abi Sarh, who narrated a single hadith but was never listed in any of the six Hadith collections; and Ashath bin Qais, who has narrated a single hadith, which was narrated by another companion, listed in the two Sahihs (Bukhari and Muslim) and the four books. He had also narrated additional three hadiths listed in the four books. The first is Amr ibn Mu'adi Kerb who narrated one hadith with a weak attribution; and Qara ibn Habira who also narrated one hadith with a weak attribution.

Keywords Reliance, traditionalists, companionship, apostasy.

احتجاج المحدِّثين بمن كان له صحبة ووقع منه ردّة في كتب السُّنَّة

شفاء علي الفقيه

قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن.

ملخّص

تناولت الدِّراسة موقف المحدِّثين ممّن ثبتت صحبتهم ووقعت منهم ردّة، ثم تابوا وعادوا إلى الإسلام، حيث هدفت الدراسة إلى تتبعهم وحصر أعدادهم، والكشف عن واقع مروياتهم في كتب السُّنة النبوية، وبيان منهجية المحدثين في اعتبار مروياتهم. وقد توصلت الدِّراسة إلى أنّ الردّة وقعت من بعض من ثبتت صحبته بالنَّبي-صلّى الله عليه وسلَّم وقد كان معظمهم ممَّن تأخَّر إسلامهم، وأظهرت كذلك عدم اشتغال معظم هؤلاء الصَّحابة برواية الحديث، وقد بلغ عدد من وقفت له على رواية أو أكثر أربعة فقط ممن ارتدَّ وعاد للإسلام؛ فعبدالله بن أبي سرح له حديث واحد لم يخرجه أصحاب الكتب الستة، والأشعث بن قيس له حديث واحد مقرون ورد في الصحيحين والسنن الأربعة، وله ثلاثة أحاديث أخرى رواها له بعض من أصحاب السنن الأربعة، في حين أنّ عمرو بن معدي كرب، وقرة بن هبيرة، رُوي عن كل منهما حديثًا واحدًا فقط بإسناد ضعيف.

الكلمات الدالّة: احتجاج، المحدِّثون، صحبة، ردّة.

المقدّمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام والإيمان وهداية القرآن، والحمد لله الذي أكرم الأمة على مرّ العصور بعلماء نذروا أنفسهم وعلمهم لخدمة سنة النبي المصطفى-صلّى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحابته الكرام وبعد

فقد كان الصَّحابة الكرام خير جيل ظهر للنّاس شهد لهم بذلك الوحي الإلهي، قال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: 18]، وقوله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 100].

وقد تفاضل الصَّحابة فيما بينهم في السبق للإسلام والهجرة والجهاد والبذل والتضحية، فكان السابقون الأولون منهم أشدهم ابتلاء وثباتًا وحماية للدِّين، ولكن لمَّا كان الصحابة بشر غير معصومين عن الخطأ والزلل، وقع من بعضهم ردّة في عصر النّبي-صلّى الله عليه وسلم- وبعد وفاته، فكان منهم من ثاب وتاب وحسن إسلامه؛ وهؤلاء ذكرهم علماء الحديث فيمن ذكروهم في كتب تراجم الصحابة وتراجم الرجال وشهدوا لهم بالعدالة بعد توبتهم، ومنهم من مات على ردته فخرج عن حد الصحبة.

مشكلة البحث وأهميته:

تواجه السُنَّة النبوية في العصر الحالي تيارًا يسعى لهدم كيانها، وتقويض أسسها وركائزها، من خلال إثارة عدد من الشبهات والانتقادات حولها، فكان من ذلك أن أثيرت في الآونة الأخيرة انتقادات حول موقف المحدثين من اعتبار صحبة من من تخلل إيمانهم ردّة، ومدى الاحتجاج بمروياتهم وإخراجها في كتب السُّنُّة. فهل يُعدّ هؤلاء صحابة يحتج بأحاديثهم ومروياتهم، فيتساووا هم وكبار الصحابة ممّن عرفوا واشتهروا بأسبقيتهم للإسلام، وجهادهم مع النّبي، صلى الله عليه وسلم، وملازمتهم له فتقبل مروياتهم ويحتج بها. ألا يُعَدُّ اعتبارُ هؤلاء من الصَّحابة تساهلاً في اعتبار حد الصُّحبة؟ وتهاونًا من المحدّثين؟

من هُنا جاءت مبررات هذا البحث العلمي في محاولة لجمع شتات هذه المسألة، للردِّ على ما يثار حولها من انتقادات، وتحريرها تحريرًا علميًا منضبطًا. خاصة وأنّ طبقة الصَّحابة هم الطبقة الأولى التي حملت لواء حديث النّبي-صلّى الله عليه وسلم- وقاموا بتبليغه لمن بعدهم؛ فكان لا بد من الوقوف على هذه الاشكالية وتجليتها.

الدّراسات السابقة:

من الدِّراسات التي تناولت موضوع الردّة.

- بحث لسلطان العميري، تحرير موقف الصّحابة من المرتدين (العميري، 2012).

- بحث عبدالجبار ستار البياتي، منهجية الصديّق في مواجهة الردّة دروس وعبر (البياتي، 2012).

ومع وجود العديد من الدّراسات التي تناولت موضوع الردّة من جوانب فقهية وعقدية وتاريخية إلا أنّ موضوع هذا البحث من الموضوعات التي لم يتم تناولها.

أهداف الدراسة: يسعى هذه البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- بيان موقف المحدِّثين من اعتبار صحبة من تخلل إيمانه ردّة.

2- حصر الصّحابة الذين تخلل إيمانهم ردّة من كتب تراجم الصحابة.

3- بيان واقع مرويات هؤلاء الصحابة في كتب السنَّة.

4- الرد على الإشكالات التي أثيرت حول هذه المسألة.

منهجية البحث وحدوده:

ولتحقيق الأهداف السَّابقة اتُّبِعَت المناهج الآتية:

- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء أسماء الصَّحابة الذين ارتدوا من عدد من أُمّهات الكتب التي اعتنت بتراجم الصّحابة، وبيان من تاب منهم، وتحديد الفترة الزمنية لهذه الردّة، ثم تصنيفهم وفقًا لذلك.

-المنهج التحليلي: وذلك بحصر عدد مروياتهم في كتب السُّنة، وملاحظة الكيفية التي أخرج لهم فيها أصحاب المصنفات الحديثية وتحليلها.

وفي سبيل حصر الصّحابة الذين تخلل إيمانهم ردّة قمت بتحديد نطاق البحث في ستة كتب هي الآتي:

- معرفة الصحابة لابن مندة ت 301هـ

- معجم الصحابة لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع ت 351هـ

- معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني ت 430هـ

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر الأندلسي ت 463هـ
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: تصنيف ابن الأثير الجزري ت 630هـ
- الإصابة في تمييز الصحابة: تصنيف ابن حجر العسقلاني ت 852هـ

وسبب اختيار هذه الكتب هو أنّها من أمهات الكتب التي ترجمت للصحابة وتتبعت أحوالهم. ولصعوبة تتبع جميع الكتب التي ترجمت للصحابة فاقتصرت على أبرزها. وقد استخدمت البحث الحاسوبي مستخدمة كلمات البحث (ارتد، فارتد، وارتد، من المرتدين، تنصر، وتنصر، فتنصر)، واستبعدت اسماء الرواة الذين اختُلف في صحبتهم ورجَّح العلماء عدم صحبتهم؛ من مثل: "ربيعة بن أمية، وقتيلة بنت قيس، وحطيئة الشاعر، وأكيدر عبدالملك، وغيرهم"، كما أنني استبعدت الرواة الذين أُكرهوا على الردّة وقلبهم مطمئن بالإيمان.

خطة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الردّة وأسباب قوعها، وأهم القبائل التي تزعمتها.

المبحث الثاني: اعتبار صُحبة من تخلل إيمانهم ردّة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف النّبي -صلّى الله عليه وسلم- ممّن ارتد وتاب في زمانه.

المطلب الثاني: موقف الخلفاء الراشدين ممن ارتد وتاب.

المطلب الثالث: منهج المحدِّثين في اعتبار صُحبتهم.

المبحث الثالث: استقراء أسماء الصّحابة الذين تخلل إيمانهم ردّة وبيان و اقع مروياتهم في كتب السنّة.

وفيه ثلاثة مطالب:

-المطلب الأول: من ارتدّ زمن النَّبي -صلّى الله عليه وسلم- ثمّ تاب في حياته.

-المطلب الثاني: من ارتدّ زمن النّبي -صلّى الله عليه وسلم- وتاب بعد وفاته.

-المطلب الثالث: من ارتدّ بعد وفاة النبي -صلّى الله عليه وسلم- ثمّ رجع إلى الإسلام.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الردّة وأسباب وقوعها وأهم القبائل التي تزعمتها:

أولًا: تعريف الردّة، لغة واصطلاحًا:

ارتدَّ وارتدَّ عَنْهُ: تَحَوَّلَ. وَفِي التَّنْزِيلِ قال تعالى: {وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 217]

وَالِاسْمُ الردّة، وَمِنْهُ الردّة عَنِ الإسلام أَي الرُّجُوعُ عَنْهُ. وارتدَّ فُلَانٌ عَنْ دِينِهِ إذا كَفَرَ بَعْدَ إسلامه. (ابن منظور، 1993م).

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة: 54].

قال أبو جعفر الطبري: "يا أيها الذين آمنوا"، أي: صدّقوا لله ورسوله، وأقرُّوا بما جاءهم به نبيُّهم محمد، صلى الله عليه وسلم، "من يرتد منكم عن دينه"، يقول: من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم، فيبدّله ويغيره بدخوله في الكفر، إمّا في اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر" (الطبري، 2000)

وقال مالك بن أنس في المرتد:" أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى غَيْرِهِ، مِثْلُ الزَّنَادِقَةِ وَأَشْبَاهِهِمْ" (مالك، 1412هـ)

وعرّفها النووي بقوله:"هي: قطع الإسلام بنية، أو قول كفر، أو فعل، سواء قاله استهزاء أو عنادا أو اعتقادا، فمن نفى الصانع، أو الرسل أو كذّب رسولًا، أوحلل محرمًا بالإجماع كالزنا وعكسه، أونفى وجوب مجمع عليه أو عكسه، أو عزم على الكفر غدا أوتردد فيه: كفر، والفعل المكفر ما تعمده استهزاء صريحا بالدين، أو جحود إله، كإلقاء مصحف بقاذورة، وسجود لصنم، أو شمس" (النووي أ.، 2005).

ثانيًا: أصناف المرتدين وأسباب ردّتهم بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم:

قسّم الخطابي أهل الردّة الذين ارتدوا بعد وفاة النبي -صلّى الله عليه وسلم- إلى صنفين (النووي:1392هـ):

1. صنف ارتدوا عن الدِّين ونابذوا الملة وعادوا إلى الكفر، وهذه الفرقة طائفتان:

- إحداهما أصحاب مسيلمة بن حبيب من بني حنيفة _وقد كان من أشهر من ادعى النّبوة زمن النّبي، صلى الله عليه وسلم_ (البَلَاذُري، 1988)، وغيرهم الذين صدَّقوه على دعواه في النَّبوة.

- وأصحاب الأسود العنسي الذي ادعى النّبوة أيضًا وتبعه قوم عنس (البَلَاذُري، 1988)، ومن كان من مستجيبيه من أهل اليمن وغيرهم.

وهذه الفرقة بأسرها منكرة لنبوة نبينا محمد -صلّى الله عليه وسلم- مدعية النبوة لغيره، فقاتلهم أبو بكر -رضي الله عنه- حتى قتل مسيلمة باليمامة، والعنسي بصنعاء، وانفضت جموعهم، وهلك أكثرهم.

2. والطائفة الأخرى ارتدوا عن الدِّين، وأنكروا الشرائع، وتركوا الصلاة، والزكاة، وغيرها، من أمور الدين، وعادوا إلى ما كانوا عليه في الجاهلية.

فبعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، ارتدت معظم قبائل العرب رغم اقتناع معظم المرتدين بأنّ الإسلام دين الحق وذلك تعصبًا لقبائلهم.

ويشهد لهذا ما رُوي عن عمير بن طلحة النمري، عن أبيه، أنّه جاء اليمامة، فقال: أين مُسيلمة؟ قالوا: مه رسول اللَّه! فقال: لا، حتى أراه، فلما جاءه، قال: أنت مُسيلمة؟ قال: نعم، قال: من يأتيك؟ قال:رَحمن، قال: أفي نور أو في ظلمة؟ فقال: في ظُلمة، فقال: أشهد أنّك كذاب، وأنّ محمدا صادق، ولكن كذّاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر، فقُتل معه يوم عقرباء" (الطبري، تاريخ الطبري "تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري"، هـ1387).

ولذا فإنّ الردّة التي وقعت بعد وفاة النبي -صلّى الله عليه وسلم- ترجع للأسباب الآتية (البياتي، 2012):

1. الصدمة بموت النبي -صلّى الله عليه وسلم-، ورقّة الدِّين والسَّقم في فهم نصوصه، وقد كان هذا سبب ردّة الصحابي كعب بن عدي التنوخي، عندما جاءه خبر وفاة النّبي، صلّى الله عليه وسلّم-، حيث مكث فترة بين النّصرانية والإسلام -وله قصّة طويلة ذكرها ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصّحابة- وهذا الأمر ينطبق على حديثي العهد بالإسلام وليس على كبار الصّحابة الذين رسخ الإيمان في قلوبهم.

2. عدم تغلغل الإيمان في القلوب، لتأخر إسلامهم، وجفاء الأعراب وقسوة قلوبهم.

3. العصبية القبلية التي كانت مُتجذرة في النّفوس لقرب عهدهم بالكفر، ورفضهم الانصياع لنظام الدولة الإسلامية، فكثير منهم آثروا أن يسيروا وراء سادتهم، ورفضوا الانصياع لحكم قريش، فمعظم المرتدين كانوا من ربيعة ذات العداء التقليدي لمضر التي منها قريش وعامة الصَّحابة، وأعلام المرتدين كالأسود العنسي الذي خرج على رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، بعد حجّة الوداع في العام العاشر الهجري كما جاء في الصحيح، لم يُعرف إنّه كان مسلمًا حتى يقال بأنّه ارتد عن الإسلام، وكذلك مسيلمة الكذاب الذي كان غرضه استلام الأمر على العرب، وسجاح التميمية التي كانت نصرانية ولم تدخل في الإسلام أصلًا. فكانت ممّن تنبأ وتكهنت فأتبعها قوم من بني تميم وقوم من أخوالها، وتزوجت بمسيلمة وجعلا دينهما واحدًا، ولكنّها بعد موت مسيلمة ذهبت إلى أخوالها، ومن ثمّ أسلمت وذهبت إلى البصرة وماتت مسلمة (البَلَاذُري، 1988).

4. الجهل و ضعف المعرفة بأحكام الشريعة الإسلامية، بدليل فصلهم الزكاة عن سائر العبادات من صلاة وغيرها، واعتبارها ضريبة مهينة لهم.

ثالثًا: أهم القبائل التي تزعَّمت حركة الردّة (العمري، 1993م):

1. قبيلة أسد وتزعمها (طليحة بن خويلد الأسدي) الذي كان له تأثير كبير على آخرين ارتدوا ثمّ تابوا.

2.قبيلة بني حنيفة: وتزعمها مسيلمة بن حبيب في اليمامة.

3. قبائل عنس ومراد وسعد العشيرة وكلهم من مذحج، وتزعمهم (الأسود العنسي) في اليمن.

وبناء على ما سبق فإنّ المطالع سيجد أنّ أكثر من ارتد من الصحابة، هم من هذه القبائل وأنّ التعصب القبلي وقرب العهد بالكفر وعدم ترسخ الإيمان في نفوسهم، كان له الأثر الكبير في ذلك.

المبحث الثاني: اعتبار صحبة من تخلل إيمانهم ردّة:

المطلب الأول: موقف النّبي-صلّى الله عليه وسلم- ممّن تخلل إيمانه ردّة:

قبل الحديث عن منهج المحدِّثين في اعتبار صحبة من تخلل إيمانهم ردّة ثم تابوا، ينبغي الوقوف على سيرة النَّبي -صلّى الله عليه وسلم- وتتبع مواقفه تجاه من ارتد، إذ إنّ زمن النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- لم يخلو ممّن آمن به ولقيه، ثمّ ارتد ومات مرتدًا كمِقْيَس بن صُبَابة، وعبدالله بن خطل، وإنّ بعضًا من هؤلاء لم يكتفي بالردّة، وإنما ناصب العداء للمسلمين وسعى في إيذائهم ومحاربتهم بشتى الوسائل، ومنهم من تاب وأسلم.

ومن هؤلاء عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي ارتد وأشرك ثمّ تاب وأسلم، وقَبِل النّبي -صلّى الله عليه وسلم- توبته، وقد كان "يكتب الوحي لرسول الله -صلّى الله عليه وسلم-، ثمّ ارتد مشركًا، وصار إلى قريش بمكة، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم قبل الفتح، وهاجر، وكتب الوحى، ثم ارتد، وهو ممّن أهدر دمه يوم الفتح، فقد أمر رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- بقتله، وقتل عبدالله بن خطل، ومقيس بن صُبابة، ولو وُجدوا تحت أستار الكعبة، ففر عبدالله بن سعد بن أبي السرح إلى عثمان، وكان أخاه من الرضاعة، أرضعت أمه عثمان، فغيّبه عثمان حتى أتى به رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- بعد ما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- طويلًا، ثمّ قال: نعم. فلمّا انصرف عثمان، قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- لمن حوله: ماصمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه. فقال رجل من الأنصار: فهلّا أومأت إليّ يا رسول الله؟ فقال: إنّ النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين" (ابن عبدالبر، 1992)

وكذلك قبل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- توبة الحارث بن سويد بن الصامت أخو الجُلَاس –أحد بني عمرو بن عوف– و الذي لحق بمكة بالمشركين مرتدًا، ثمّ تنزلت فيه آيات من سورة آل عمران وهي قوله تعالى: {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (86) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (87) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (88) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: 86 - 89].

فحمل رجل هذه الآيات، فقرأهن عليه، فقال الحارث: والله ماعلمتك إلا صدوقًا، وإنّ الله لأصدق الصادقين، فرجع وأسلم وحسن إسلامه، وفي رواية أخرى أنّه ندم ابتداءً فأرسل إلى أخيه الجُلاس أنّي ندمت، فسل لي رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-،هل من توبة إن رجعت؟ فأنزل الله تعالى: {إلاالذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا} [آلعمران: 89]، فأرسل الجُلاس إلى أخيه، فأقبل إلى المدينة، فاعتذر إلى النَّبي، صلّى الله عليه وسلم، وتاب إلى الله، وقبل النّبي-صلّى الله عليه وسلّم- منه". (ابن منده، 2005) و (ابن عبدالبر، 1992).

ولكنّ عودته وتوبته عن ردته، لم تشفع له في إسقاط عقوبة القصاص بسبب قتله المُجَذّر بن زياد الذي قتل والده. (ابن الأثير الجزري، 1989)

وقد ظهر تطبيق النّبي -صلّى الله عليه وسلم- لهذه المبايعة في مواقف عدة منها: إقامته الحد على من زنا من الصحابة، فمع بقاء الصُّحبة لهم لم يمنع هذا من معاقبتهم كماعز الأسلمي، والمرأة الغامدية. (البخاري، 1422).

المطلب الثاني: منهج الخلفاء الراشدين في اعتبار صحبة من تخلل إيمانهم ردّة:

إنّ الناظر في سيرة الخلفاء الراشدين يرى أنّهم رضي الله عنهم ساروا على نهج النّبي، صلى الله عليه وسلم، وموقفه ممّن ارتد من المسلمين؛ فكان أن قبلَ أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، توبة كل من ارتد ثمّ رجع للإسلام، وحسن إسلامه وجاهد في سبيل الله وأخلص لدينه.

ومن هؤلاء الأشعث بن قيس الذي ارتدّ عن الإسلام بعد وفاة النَّبي، صلّى الله عليه وَسَلَّمَ، ثمّ رجع إلى الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق، وأتى به أبو بكر الصديق، رضى الله عنه، أسيرًا، فتاب وعاد للإسلام وتزوَّج أخت أبي بكر الصديق، أم فروة بنت أبي قحافة؛ وهي أمّ محمد بن الأشعث بن قيس، فلما استخلف عمر خرج الأشعث مع سعد إلى العراق، فشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند، فأبلى بلاء حسنًا في هذه المعارك (ابن الأثير الجزري، 1989). وكذلك موقفهم من علقمة بن علاثة (أبو نعيم، 1998) (ابن الأثير الجزري، 1989) (ابن عبدالبر، 1992) (ابن حجر، 1415ه) الذي ارتدَّ زمن النَّبي -صلّى الله عليه وسلم- بعد أنّ عاد عليه الصلاة والسلام من الطائف، وفرَّ إلى الشام، ولمّا توفي النبي -صلّى الله عليه وسلم- أقبل مسرعًا حتى عسكر في بني كلاب بن ربيعة، فأرسل إليه أبو بكر -رضي الله عنه- سرية فانهزم منهم. وغنم المسلمون أهله، وحملوهم إلى أبي بكر، فجحدوا أن يكونوا على حال علقمة، فأطلقهم. ثم أسلم علقمة فقَبِل ذلك منه، وحَسُن إسلامه، واستعمله عمر على حوران فمات بها.

وقد يتسائل البعض حول السبب الذي دفع بأبي بكر الصديق قبول توبة هؤلاء، والجواب يتعلق بالسياسة الحكيمة التي سار عليها الخليفة الراشد الأول، إذ إنّه رأى من الحكمة تأليف قلوبهم، وترك استعمال القوة مع زعماء القبائل، لتوجيه نفوذهم في التأثير على قبائلهم، لذا فقد عفا عن زلة العديد ممّن ارتد وقبل توبته، وهذا ليس ضعفًا من أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وإنّما مراعاة لمصلحة المسلمين، ففعل هذا مع قيس بن يغوث المرادي، وعمرو بن معد يكرب، فقد كانوا من صناديد العرب وأفرسهم وأكثرهم شجاعة، فأراد كسب صفّهم بعد أن تأكد من ندمهم ورغبتهم في العودة إلى الاسلام، فقبل منهم. الأمر الذي دفع بعض من ارتد وقُبلت توبته منهم إلى بذل أقصى الوسع في الجهاد وبذل التضحيات في المعارك التي خاضها المسلمون بعدها كاليرموك والقادسية وغيرها من المعارك والفتوح، وفي هذا دليلٌ على صدق توبتهم وحسن إسلامهم.

المطلب الثالث: منهج المحدّثين في اعتبار صحبة من تخلل إيمانه ردّة وتاب قبل موته:

إنّ الحديث عن منهج المحدّثين وموقفهم من الصّحابة الذين تخلل إيمانهم ردّة، يتطلب الوقوف على موقف العلماء مِن اعتبار حدِّ الصُّحبة؛ لأنّ المسألة ليست موضع اتفاق لا خلاف فيه، وإنّما تعددت آراء العلماء فيها؛ فبعض المحدّثين اعتبر أنّ في صحبتهم نظر كالعراقي الذي رفض اعتبار صحبتهم، وصرّح بذلك في شرح التبصرة والتذكرة حين عرّف الصّحابي بقوله: "الصحابيُّ مَنْ لقيَ النبيَّ -صلّى الله عليه وسلم- مسلمًا ثمَّ ماتَ على الإسلامِ ؛ ليخرجَ مَنِ ارتدَّ وماتَ كافرًا، كابنِ خَطَلٍ، وربيعةَ بنِ أميةَ، ومِقْيَسِ بنِ صُبَابَةَ، ونحوهم" (العراقي، 2002)

وتابع العراقي قائلًا: "وفي دخولِ مَنْ لقيهُ مسلمًا ثمَّ ارتدَّ ثمَّ أسلمَ بعدَ وفاةِ النبيِّ -صلّى الله عليه وسلم- في الصحابة نظرٌ كبيرٌ، فإنَّ الردّة مُحبِطةٌ للعملِ عندَ أبي حنيفةَ، ونصَّ عليهِ الشافعيُّ في "الأمِّ"، وإنْ كانَ الرافعيُّ قدْ حكى عنهُ: أنَّها إنَّما تُحْبَطُ بشرطِ اتصالها بالموتِ، وحينئذٍ فالظاهرُ أنَّها محبطةٌ للصُّحْبَةِ المتقدمةِ، كقُرَّةَ بنِ هُبَيْرَةَ، وكالأشعثِ بنِ قيسٍ. أما مَنْ رَجَعَ إلى الإسلامِ في حياتِهِ،كعبدالله ابنِ أبي سَرْحٍ، فلا مانعَ من دخولِهِ في الصُّحبةِ بدخولهِ الثاني في الإسلامِ" (العراقي، 2002).

في حين أنّ المحدّثين الذين صنَّفوا في تراجم الصحابة، عدّوا من ارتد ثمّ تاب من جملة الصحابة وأوردوا أسماءهم في كتبهم وأثبتوا لهم الرؤية، ولم ينفوا عنهم صفة الصُّحبة، ومّما يؤيد هذا الموقف ما نسبه الحافظ ابن حجر إلى الإمام البخاري، وشيخه أحمد بن حنبل من اعتبار هؤلاء من

الصحابة، وردّ قول من قال بخروجهم من حد الصحبة بسبب الردّة التي تخللت إيمانهم؛ حيث قال:"وأصح ما وقفت عليه من ذلك، أنّ الصحابي من لقي النّبي -صلّى الله عليه وسلم- مؤمنًا به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يَغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يَرَه لعارضٍ كالعمى" (ابن حجر، 1415ه).

وتابع قائلًا: "وخرج بقولنا «ومات على الإسلام» من لقيه مؤمنا به ثم ارتدّ، ومات على ردّته، والعياذ باللَّه، وقد وُجد من ذلك عدد يسير كعبيد اللَّه بن جحش الّذي كان زوج أم حبيبة، فإنه أسلم معها، وهاجر إلى الحبشة، فتنصّر هو ومات على نصرانيته، وكعبدالله بن خطل الّذي قتل وهو متعلّق بأستار الكعبة، وكربيعة بن أميّة بن خلف" (ابن حجر، 1415ه).

قلت: وهذه الفئة لا خلاف بين العلماء في خروجها من الصُّحبة.

ثمّ قال ابن حجر: "ويدخل فيه من ارتدّ وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به -صلّى اللَّه عليه وسلم- مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد، والشقّ الأول لاخلاف في دخوله، وأبدى بعضهم في الشق الثاني احتمالًا، وهو مردود لإطباق أهل الحديث على عدِّ الأشعث بن قيس في الصحابة، وعلى تخريج أحاديثه في الصحاح والمسانيد، وهو ممّن ارتدّ ثم عاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر. وهذا التعريف مبنيّ على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري، وشيخه أحمد ابن حنبل، ومن تبعهما، ووراء ذلك أقوال أخرى شاذّة والعياذ باللَّه" (ابن حجر، 1415ه).

وعند تتبع أقوال العلماء في تعريفهم للصّحابي نجد أنَّه لم يشر أحدٌ منهم إلى مسألة الردّة، كما سيأتي:

فقد قال الواقدي محمد بن عمر (ت207):"رأيت أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدّين ورضيه، فهو عندنا ممّن صحب النَّبي، صلّى الله عليه وسلم، ولو ساعة من نهار، ولكنَّ أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام " (ابن حجر، 1415ه).

- وعرّفهم البخاري(256ه) بقوله:"ومن صحب النَّبي، صلّى الله عليه وسلم، أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه" (البخاري، 1422).

- وعرفهم أبو نعيم (430ه) في مقدمته لكتابه بقوله:".. ممّن ثبتت له عن الرسول -صلّى الله عليه وسلم- رواية، أوصحت له صحبة وولاية" (أبو نعيم، 1998). وختم كتابه بقوله هذا آخر ما سهَّل الله عز وجل وأعان عليه من إخراج حديث من عُرف بصحبة النبي، صلّى الله عليه وسلم، أو روى عنه ورآه من الذكور والإناث" (أبو نعيم، 1998).

وروى الخطيب البغدادي(463ه) بإسناده إلى عبدوس بن مالك العطار:" قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل وذكر من أصحاب رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- أهل بدر فقال: ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة، أو شهرًا، أو يومًا، أو ساعة، أورآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه " (الخطيب البغدادي، صفحة 51).

وبهذا التتبع نجد أنّ ابن حجر بنى رأيه في اعتبار صحبة من تخلل إيمانهم ردّة بناءً على عموم تعريفات العلماء للصّحابي، فيدخلون في هذا العموم، وتبقى لهم صفة الصحبة.

ويمكن أن يكون ابن حجر قد اعتمد في رأيه على كلام ابن حزم (المتوفى456ه) في الصحابي حيث قال: "أما الصحابة -رضي الله عنهم- فهو كل من جالس النبي -صلّى الله عليه وسلم- ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمرًا يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك، ولا مثل من نفاه عليه السلام باستحقاقه، كهيت المخنث ومن جرى مجراه، فمن كان كما وصفنا أولًا فهو صاحب وكلهم عدل إمام فاضل رضي، فرض علينا توقيرهم وتعظيمهم وأن نستغفر لهم ونحبهم..." (ابن حزم الأندلسي).

ثمّ تابع فقال: "وأما من ارتدّ بعد النبي -صلّى الله عليه وسلم- وبعد أن لقيه وأسلم، ثم راجع الإسلام وحسنت حاله، كالأشعث بن قيس، وعمرو بن معدي كرب، وغيرهما فصحبته له معدودة وهو بلا شك من جملة الصحابة لقول رسول الله، صلّى الله عليه وسلم: "أسلمت على ما سلف لك من خير" (البخاري، 1422)

و كلهم عدول فاضل من أهل الجنة قال الله تعالى {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح: 29]...الآية.." (ابن حزم الأندلسي).

وعلى هذا يبقى هناك اختلاف في اعتبار صحبة من تخلل إيمانهم ردّة، ثم تابوا، فأمّا من رأوا النّبي -صلّى الله عليه وسلم- فهؤلاء لا خلاف في صحبتهم، وأمّا من تابوا ولم يروا النبي -صلّى الله عليه وسلم- فهؤلاء وقع فيهم الاختلاف السابق.

وقد قسّم بعضهم هؤلاء إلى قسمين فأمّا الأصوليون فاعتبروا أنّ القائلين بعدم صحبتهم، نظروا لجانب الفُتيا والتتلمذ على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهؤلاء لمّا ارتدوا فقد حرموا هذا الأمر.

وأمّا المحدّثون فقد كانوا حريصين على إثبات كل رؤية وقعت منهم وساروا بهذا على منهج النّبي -صلّى الله عليه وسلم- في قبول توبتهم.

وأقول: إنَّ الذي يحرر الخلاف في المسألة هو حصر أعداد كل من ارتدَّ وتاب ممّن ثبتت له رؤية، ومعرفة مدى اشتغالهم بالتحديث وبيان منهج

المحدّثين في اعتبار مروياتهم وهذا سيأتي في المبحث الثالث.

المبحث الثالث: استقراء أسماء الصّحابة الذين تخلل إيمانهم ردّة وبيان و اقع مروياتهم في كتب السنّة.

بعد استقراء الكُتب التي هي مجال الدراسة، وتتبع ما ورد فيها حول من ارتد من الصحابة وجدت ما يقارب عشرين راويًا، ثبت لقائهم بالنّبي، صلى الله عليه وسلم، وتخلّل إيمانهم ردّة ثمّ تابوا؛ بعضهم ارتد زمن النَّبي، صلّى الله عليه وسلم، وبعضهم زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقسمتهم إلى ثلاثة أقسام بناء على اعتبار زمان الردّة والتوبة، أعرضهم كما يأتي مع ترجمة موجزة لهم بالقدر الذي يكشف عن أحوالهم ويعرّف بهم، مع بيان واقع مروياتهم في كتب السُّنة، وأتبعت ذلك بمناقشة علمية بناء على ما وقفت عليه.

المطلب الأول: الصَّحابة الذين تخلل إيمانهم ردّة زمن النّبي، صلّى الله عليه وسلم، وتابوا في عهده:

وقد وقفت على ثلاثة صحابة فقط ممّن ارتد زمن النّبي، صلى الله عليه وسلم، وتاب في عهده، صلى الله عليه وسلم، أذكرهم فيما ياتي:

1.عَبْدُاللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ:

ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك أبويحيى العامرى، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم قبل الفتح، وهاجر، وكتب الوحى، ثم ارتد، وهو ممّن أُهدر دمه يوم الفتح، ولكن بادر بتوبته، وشفع له عثمان بن عفان، فقبل منه، وحسن إسلامه، واستنابه عثمان على بلاد مصر، وعزله عنها عمرو بن العاص، وقد فتح عبدالله بن سعد بلاد إفريقية، وقتل ملك البربر، وكان ذلك فتحًا عظيمًا، وغزا غزوة الصواري، وكانت وفاته وهو ساجد فى الثانية من صلاة الصبح سنة ست أوسبعٍ وثلاثين، بعد مقتل عثمان بن عفان، وقيل: إنه تأخر إلى سنة تسعٍ وخمسين، والأول أصح، وكان من العقلاء الكرماء والشجعان. (أبو نعيم، 1998) (ابن عبدالبر، 1992)

مروياته: لم يكن عبدالله بن سعد بن أبي سرح من المشتغلين بالرواية، بالرغم من أنّه كان يكتب لرسول الله، صلّى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس أنّه قال: كان عبدالله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله، صلّى الله عليه وسلم، فأزلّه الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله، صلّى الله عليه وسلم". والحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، حديث رقم 4358، وأخرجه النسائي في سننه كتاب تحريم الدَّم، باب توبة المرتد، حديث رقم 4069، واسناده حسن.

وليس له روايات تذكر في الكتب الستة عوضًا عن بقية كتب السنة، سوى حديث واحد ذكره ابن كثير الدمشقي (ابن كثير، 1998) في جامع المسانيد والسنن وهو حديث:" بينا رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- وعشرة من أصحابه: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وغيرهم على جبل حراء إذ تحرك بهم، فقال رسول الله، صلّى الله عليه وسلم: «اسكن حراء، فإنّه ليس عليك إلّا نبي، أو صديق، أو شهيد». أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، 2\116، حديث رقم 819. وأخرجه أبو نعيم في المعرفة 3/ 1671، والحديث له شواهد صحيحة في الصحيحين وكتب السنة عن عدد من الصّحابة كأبي هريرة وأنس بن مالك وعثمان بن عفان وابن عباس وسعيد بن زيد. والخطيب وابن عساكر عن عبدالله بن سعد بن أبى سرح.

2. الحارث بن سُويد: ابن الصامت أخو الجلاس –أحد بني عمرو بن عوف– لحق بمكة بالمشركين، مرتدًا ثم ندم، فنزلت فيه {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} [آل عمران: 89].

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: "ويُقال ابن مسلمة المخزومي". وذكر ابن حجر بأنّه الأصح أنّه الأنصاري أخو الجلاس بن سويد.

روى أبو نُعيم في معرفة الصَّحابة أنّه:"رجع عن الإسلام، في عشرة رهط، فلحقوا بمكة، فندم الحارث فرجع، حتى إذا كان قريبًا من المدينة أرسل إلى أخيه الجلاس أني ندمت، فسل لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هل من توبة إن رجعت؟ فأنزل الله تعالى: { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} [آل عمران: 89]، فأرسل الجُلاس إلى أخيه، فأقبل إلى المدينة، فاعتذر إلى النَّبي، صلّى الله عليه وسلَّم، وتاب إلى الله، وقبل النَّبي، صلّى الله عليه وسلم، منه". (أبو نعيم، 1998) (ابن عبد البر، 1992)، وقد وقع خلاف قديم بين العلماء في الحارث بن سويد هل هو ابن مسلم أم ابن الصامت، وقد رجّح العلماء أنّ الذي أسلم، ثم ارتد، ثم أسلم: الحارث بن سويد بن الصَّامت، و قد نقل هذا عن ابن عباس و ذكره مجاهد، لأنّ الحارث بن سويد التيمي تابعي وليس له رؤية. وقد نقل ابن الأثير كلام العلماء بالتفصيل في كتابه أسد الغابة (ابن الأثير الجزري، 1989).

مروياته: بحسب اطلاعي وبحثي لم أقف له على رواية، أو أنّ أحدًا ذكر أن له أحاديث رواها، والموجود في كتب السُّنة الحارث ابن سويد التيمي، وهو تابعي من أصحاب ابن مسعود وليس ابن الصامت الذي له رؤية.

3. **نهبان غيرمنسوب:** ذكره ابن حجر في الإصابة، وذكر أنّه ارتدّ ثلاث مرات في عهد النّبي، صلّى الله عليه وسلم، وكان النبي -صلّى الله عليه وسلم- يستتبه ويتوب ثم يعود، حتى قال فيه في الثالثة، أو في الرابعة: «اللَّهمّ أمكنّي من نهبان في عنقه حبل أنوف»، فأُتي به النبيّ-صلّى اللَّه عليه وآله وسلم- في عنقه حبل أنوف، فأمر بقتله، فلما انطلق به ليُقتل عاج برأسه إلى الّذي انطلق به، فقال له رسول اللَّه، صلّى اللَّه عليه وآله وسلم: «ماقال لك؟» قال: قال: إنّي مسلم أقول أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أنّ محمّدًا رسول اللَّه، قال: «خلّ سبيله».

والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، برقم 7633. بلفظ "اللَّهمَّ أمْكِنِّي مِن نَبْهانَ في عُنقِه حَبلٌ أسودُ". وإسناد الحديث ضعيف فيه حكام بن سلمة تفرّد عن طعمة بن عمرو. ومعتمد ابن حجر في ذكره ما رواه الواقدي في الردّة (ابن حجر، 1415هـ).

المطلب الثاني: الصَّحابة الذين تخلل إيمانهم ردّة زمن النّبي، صلى الله عليه وسلم، وتابوا بعد وفاته، صلى الله عليه وسلم:

ولم أجد بعد البحث إلا اثنين من الصحابة فقط ممّن ارتد زمن النّبي، صلى الله عليه وسلم، وتاب بعد وفاته، صلى الله عليه وسلم، أذكرهم فيما ياتي:

1.علقمة بن علاثة:" ابن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة العامري الكلابي. كان من أشراف بني ربيعة بن عامر، وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان سيدًا في قومه، حليمًا عاقلًا، ولم يكن فيه ذاك الكرم وهو الذي نافر «عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر ابن كلاب»، وكلاهما كلابي وفاخره، والقصة مشهورة ولما عاد النَّبي -صلّى الله عليه وسلم- من الطائف ارتد علقمة ولحق بالشام، ولما توفي النبي، صلّى الله عليه وسلم، أقبل مسرعًا حتى عسكر في بني كلاب بن ربيعة، فأرسل إليه أبو بكر رضي الله عنه سرية فانهزم منهم.

وغنم المسلمون أهله، وحملوهم إلى أبي بكر، فجحدوا أن يكونوا على حال علقمة، ولم يبلغ أبابكر عنهم ما يكره، فأطلقهم. ثم أسلم علقمة فقبل ذلك منه، وحسن إسلامه، واستعمله عمر على حوران فمات بها". (أبو نعيم، 1998) (ابن عبدالبر، 1992) (ابن الأثير الجزري، 1989).

مروياته: لا يوجد له أية مرويات يرويها بنفسه عن رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، ولكن ورد ذكر اسمه في عدد من الأحاديث منها حديث المؤلفة قلوبهم.

وهو الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري "قال: بعث علي، رضي الله عنه، وهو باليمن بذهبة في تربتها، إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقسمها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري.." الحديث، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {تعرج الملائكة والروح إليه} [المعارج: 4].

2. **طُليحة بن خويلد الأسدي:** أسلم في السنة التاسعة من الهجرة، ولما عاد ارتد وادّعى النبوة، فأرسل رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- ضرار بن الأزور لقتاله، فضربه ضرار بالسيف، يريد قتله، فنبأ السيف فشاع بين الناس إن السلاح لا يؤثر فيه، ومات النبي، صلى الله عليه وآله، فكثر أتباع طليحة من قبائل أسد وغطفان وطي، وكان يقول: إن جبرئيل يأتيه، وتلا على النَّاس أسجاعًا، وأمرهم فيها بترك السجود في الصلاة. ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من كتابه الطبقات، وذكر قصته. (ابن سعد، 1968).

"روى البيهقي بإسناده أنّ أول ردّة كانت في العرب مسيلمة باليمامة في بني حنيفة، والأسود بن كعب العنسي باليمن، في حياة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وخرج طليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد يدّعي النبوة يسجع لهم" (البيهقي، 2003).

"ارتد بعد النَّبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وادّعى النبوة، وكان فارسا مشهورا بطلا، واجتمع عليه قومه، فخرج إليهم خالد بن الوليد في أصحاب النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فانهزم طليحة وأصحابه، وقتل أكثرهم، وكان طُليحة قد قتل هو وأخوه عكاشة بن محصن الأسدي وثابت بن أقرم، ثم لحق بالشام، فكان عند بني جفنة حتى قدم مسلما مع الحاج المدينة، فلم يعرض له أبو بكر، ثم قدم زمن عمر بن الخطاب، فَقَالَ له عمر: أنت قاتل الرجلين الصالحين- يعني ثابت بن أقرم، وعكاشة بن محصن، فَقَالَ: لم يهني الله بأيديهما وأكرمهما بيدي. فَقَالَ: والله لا أحبك أبدا. قَالَ: فمعاشرة جميلة يا أمير المؤمنين. ثم شهد طليحة القادسية، فأبلى فيها بلاء حسنا. وذكر ابن أَبِي شَيْبَةَ، عن ابن عيينة، عن عبدالملك بن عمير، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ مُقْرِنٍ: استشر واستعن في حربك بطليحة، وعمروبن معديكرب، ولا تولهما من الأمر شيئا، فإن كل صانع أعلم بصناعته" (ابن عبدالبر، 1992) (ابن الأثير الجزري، 1989).

المطلب الثالث: التعريف بالصَّحابة الذين تخلل إيمانهم ردّة بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، وتابوا بعد ذلك:

1.**الأشعث بن قيس:** "ابن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة...يكنى أبا مُحَمَّد، وأمّه كبشة بنت يزيد من ولد الحارث بن عمرو، قدم على رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سنة عشر في وفد كندة، وكان رئيسهم، وكان في الجاهلية رئيسًا مطاعًا في كندة، وكان في الإسلام وجيهًا في قومه، إلا أنه كان ممّن ارتد عن الإسلام بعد النبي، صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، ثم راجع الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق، وأتى به أبو بكر الصديق رضى الله عنه أسيرا، فتاب وعاد للإسلام وتزوج أخت أبي بكر الصديق أم فروة بنت أبي قحافة وأنجبت له محمد بن الأشعث بن قيس. مات سنة اثنتين و أربعين. وقيل سنة أربعين بالكوفة، وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما.

وروى الأشعث أحاديث عن النبي، صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، روى عنه قيس بن أبي حازم، وأبو وائل، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وعبدالرحمن بن عدي الكندي" (ابن عبدالبر، 1992).

مرويات الأشعث بن قيس:

بالرجوع إلى كتاب تُحفة الأشراف وجدت الإمام المزي قدّم لمسنده بقوله:"ومن مسند الأشعث بن قيس أبي محمد الكندي عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم مقرونا بعبدالله بن مسعود، وربما جاء الحديث عن أحدهما مفردا" (المزي، 1983).

وعند تتبع المرويات التي رواها الأشعث بن قيس تبين الآتي:

1- أخرج له الشيخان حديثًا واحدًا مقرونًا بحديث الصحابي عبدالله بن مسعود الذي فيه:"قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (منْ حَلفَ على يمينٍ هو فيها فاجرٌ ليقتطع بها مال امرئٍ مسلم لقى الله وهو عليه غضبان) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في ستة مواضع من صحيحه جميعها مقرونة بعبدالله بن مسعود من طريق أبي وائل، بالإضافة إلى إخراج مسلم له و أصحاب السنن الأربعة وغيرهم.

2- ورد ذكره في بعض الأحاديث ضمن حديث عن عاشوراء. أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام عن عبدالله بن مسعود برقم(122).

3- وأخرج له أبو داود والنسائي حديث: "أن رجلا من كندة ورجلا من حضرموت اختصما".

4- وأخرج له ابن ماجه وأحمد حديث: "أتيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في وفد كندة و لا يرونني أفضلهم".

5- وأورد له الإمام أبو داود الطيالسي ثلاثة أحاديث في مسنده، وأخرج له الإمام أحمد بن حنبل ثلاثة عشر حديثًا.

6- وروى عن عمر بن الخطاب حديثًا واحدًا أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب النِكاح، باب ضرب النساء، برقم (1986). وأخرجه أحمد في مسنده (1\275) من مسند عمر بن الخطاب، عن عبد الرحمن المسلي عن الأشعث بن قيس، قال: ضفت عمر، فتناول امرأته فضربها، وقال: يا أشعث، احفظ عني ثلاثا حفظتهن عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "لا تسأل الرجل فيم ضرب امرأته، ولاتنم إلا على وتر " ونسيت الثالثة"، والحديث إسناده ضعيف، لجهالة عبدالرحمن المسلي.

2. **جُندب بن سُلْمَى المُدلِجيّ:**

أحدُ بني شَنُوق، كان ممن ارتدّ في زمن أبي بكر، فبعث إليه عتّابُ بن أسيد عامل مكة أخاه خالد بن أسيد، فالتقاه في الأبارق فهزمه، وفلّ جموعه، فندم بعد ذلك وأسلم، وقال:

ندمت، وأيقنت الغداة بأنّني... أبيت الّتي يبقى مع الدّهر عارُها.

شهدت بأن الله لاشيء غيره... بني مدلج فالله ربي وجارها

وقد أورد الطبري في تاريخه أنّه كان ممن تزعم المرتدين من بني مدلج لقتال المسلمين، وكان مع مسيلمة الكذاب (طقوش، 2003).

مروياته: لم يُروى عنه شيء.

3. **عُطارد بن حاجب التميمي بن زرارة بن عدس أبو عكرمة:** له صحبة، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة، صاحب الحلة التي اشتراها منه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه (أبو نعيم، 1998) (ابن عبدالبر، 1992)، ولكن أبا نعيم و ابن عبدالبر لم يذكرا شيء بخصوص ردته، في حين ذكرها ابن الأثير صاحب أسد الغابة (3\539)، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (4\419) بالتفصيل.

وفد على النبيّ، صلى اللَّه عليه وسلّم، واستعمله على صدقات بني تميم. ثبت ذكره في الصحيح، من طريق جرير بن حازم، عن نافع، عن ابن عمر، قال: رأى عمر بن الخطاب عطارا التميمي يبيع في السوق حلّة سيراء، وكان رجلا يغشى الملوك، ويصيب منهم، فقال عمر: يا رسول اللَّه، لو اشتريتها فلبستها لوفود العرب. فقال: إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاقَ له في الآخرة. رواه مسلم، عن سفيان بن أبي شيبة،عن جرير.

وارتدّ عطارد بن حاجب بعد النبيّ، صلى اللَّه عليه وسلّم، مع من ارتدّ في بني تميم، وتبع سجاح، ثم عاد إلى الإسلام، وهو الّذي قال فيها: أضحت نبيّتنا أنثى نطيف بها... وأضحت أنبياء النّاس ذكرانا

فلعنه اللَّه ربّ النّاس كلّهم... على سجاح ومن بالكفر أغوانا".

مروياته: لم يُروى عنه شيء في كتب السُّنة.

4. **عمرو بن معد يكرب الزبيدي:** عمرو بن معديكرب بن عبدالله بن عمرو بن حصم بن عمرو بن زبيد الأصغر، بن صعب ابن سعد العشيرة بن مذحج الزبيدي المذحجي، أبو ثور. كذا نسبه أبو عمر. وقال هشام الكلبي «عصم» بدل «حصم ». قدم على النَّبي، صلى الله عليه وسلم، في وفد مراد، لأنه كان قد فارق قومه سعد العشيرة ونزل في مراد، ووفد معهم إلى النَّبي، صلى الله عليه وسلم، فأسلم معهم. وقيل: إن عمرو اقدم في وفد زبيد قومه، والله أعلم. وكان إسلامه سنة تسع، وقال الواقدي: سنة عشر.

ولما أسلموا عادوا إلى بلادهم، فلما توفي النَّبي، صلى الله عليه وسلم، ارتد مع الأسود العنسي، فسار إليه خالد ابن سعيد بن العاص فقاتله، فضربه خالد على عاتقه، فانهزم، وأخذ خالد سيفه الصمصامة.

فلما رأى عمرو قدوم الإمداد من أبي بكر، رضي الله عنه، إلى اليمن، عاد إلى الإسلام، ودخل على المهاجر بن أبي أمية بغير أمان، فأوثقه وسيره إلى أبي بكر، فقال له أبوبكر: أما تستحي! كل يوم مهزوم أم مأسور! لونصرت هذا الدّين لرفعك الله! قال: لا جرم لأقبلن ولا أعود.

فأطلقه ورجع إلى قومه، ثم عاد إلى المدينة فسيره أبو بكر إلى الشأم، فشهد اليرموك. ثم سيره عمر إلى سعد بن أبي وقاص بالعراق، وكتب إلى سعد أن

يصدر عن مشورته في الحرب. وشهد القادسية، وله فيها بلاء حسن، وقتل يوم القادسية، وقيل: بل مات عطشا يومئذ، وقيل: بل مات سنة إحدى وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن، فمات بقرية من قرى نهاوند يقال لها روذة (ابن عبدالبر، 1992) (ابن الأثير الجزري، 1989) (ابن حجر، 1415ه).

مروياته: لم يُروى عنه سوى حديث واحد هو حديث التلبية عن شرحبيل بن القعقاع، قال: سمعت عمرو بن معديكرب، رضي الله عنه يقول:نحن اليوم نقول كما علمنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك» (ابن أبي عاصم، 1991) (أبو نعيم، 1998) والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 17\46، والبزار في مسنده 2\14 رقم 1093، بإسناد ضعيف لوجود شرقي بن قطامي وهو ضعيف.

5.**عيينة بن حصن الفزاري:**

عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن بن قيس عيلان الفزاري، يكنى أبا مالك.

أسلم بعد الفتح. وقيل: أسلم قبل الفتح، وشهد الفتح مسلما، وشهد حنينا أو الطائف أيضا. وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن الأعراب الجفاة، قيل: أنه دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير إذن،فقال له: أين الإذن؟ فقال: مااستأذنت على أحد من مضر! وكان ممن ارتد وتبع طليحة بن خويلد الأسدي، وقاتل معه. فأخذ أسيرا، وحمل إلى أبي بكر رضي الله عنه فكان صبيان المدينة يقولون: ياعدوالله أكفرت بعد إيمانك؟! فيقول ما آمنت بالله طرفة عين. فأسلم، فأطلقه أبوبكر. (ابن الأثير الجزري، 1989). وقد ترجم له أبو نعيم في كتابه معرفة الصحابة وكذلك ابن عبد البر الأندلسي في الاستيعاب ولم يذكرا شيئًا عن ردته، في حين أنّ ابن حجر صرّح بأنّه ارتد في كتابه الإصابة (639/4).

مروياته: لم يُروَ له شيء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولكن وردت أخباره في أحاديث صحيحه وفي كتب السُّنة.

6.**خميصة بن الحكم السلمي**: أحد الإخوة، ذكره الواقديّ في كتابه الردّة، وأنه كان ممن ارتدّ بعد النبيّ، صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وقتل قبيصة السلمي. قال الواقديّ: فحدّثني عبداللَّه بن الحارث بن فضيل عن أبيه عن سفيان بن أبي العوجاء، قال: قدم معاوية بن الحكم السلمي بأخيه خميصة على أبي بكر، فقال له أبو بكر لأقتلنك بقبيصة، فقال له معاوية إنه قتله وهو مرتدّ وقد تاب الآن وراجع الإسلام، فقال له أبوبكر: فأخرج ديته، فنعم الرجل كان قبيصة. (ابن حجر، 1415ه)

مروياته: لم يُروَ له شيء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

7.**زبيد الأعوربن بن جيفر بن الجلندي الأزديّ:**

كان أبوه ملك عُمان، وأنّ النَّبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كتب إليه فأسلم هو وأهله، ثم ارتد ولده زبيد في عهد أبي بكر، وحارب ثمَّ رجع، فهو من أهل هذا القسم. (ابن حجر، 1415ه)

مروياته: لم يُروَ له شيء عن رسول الله، صلَّى الله عليه وسلَّم.

8.**زمّان بن عمار الفزاريّ:**

كان ممَّن ارتدّ مع طليحة بن خويلد، وحارب المسلمين ثم تاب، وجاء إلى اليمامة فحذرهم عاقبة الردّة، ودعاهم إلى الإسلام ذكره وثيمة بن موسى صاحب كتاب الردّة المتوفى (237ه). (ابن حجر، 1415ه)

مروياته: لم يُروَ عنه شيء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

9. **أبو شجرة واختلف في اسمه:** ترجم له ابن حجر في ثلاثة مواضع من كتابه الاصابة وذكر أنّه اختلف في اسمه على "سليم بن عبد العزيز بن عبيد السّلميّ" وقيل هو "عمرو بن عبدالعزى بن عبدالله بن رواحة بن مليل"، أبو شجرة، أمه الخنساء الشّاعرة. أسلم مع أمّه، ثم ارتدّ في زمن أبي بكر، وقاتل المسلمين، قال المبرّد في «الكامل»: كان من فتاك العرب، ثم أسلم وأتى أبو شجرة عمر يستحمله، فقال له: من أنت؟ قال: أنا أبو شجرة السلمي. فقال: يا عدوّ نفسه، ألست القائل؟ فذكّر البيت، ثم انحنى عليه بالدّرّة فهرب وركب ناقته ونجا، وهو يقول:

قد ضنّعنّا أبو حفص بنائله... و كلّ مختبط يوما له ورق. (ابن حجر، 1415ه)

مروياته: لم يُروَ عنه شيء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

10.**سويد بن مخشي الطّائيّ:** قال ابن سعد: "قال: وأخبرنا محمد بن عمر، عن ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، قالا: «هو سويد بن مخشي وهو من طيء حليف لبني عبد شمس»، قال: وأخبرنا الحسين بن محمد، عن أبي معشر قال: «هو أبو مخشي واسمه سويد بن عدي» قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري قال: هما اثنان: أربد بن حميرة شهد بدرا لا شك فيه، وسويد بن مخشي شهد أحدا ولم يشهد بدرا" وقد جهله ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل. انظر(4\234).

قال أبو عمر: ذكره أبو معشر فيمن شهد بدرا، ويقال فيه ارتدّ وقد انفرد ابن حجر بذكر خبر ردته الاصابة في تمييز الصحابة. (ابن الأثير الجزري، 1989) (ابن عبدالبر، 1992) (ابن حجر، 1415ه)

وقال ابن عبد البر:"هُوَ سويد بْن مخشي، وَهُوَ أشهر بكنيته، شهد بدرًا، لا أعلم له رواية" (ابن عبدالبر، 1992).

ولم يذكر شيئًا حول ردته وكذلك ابن الأثير، وابن سعد.

11. سالم بن مسافع بندارة الشّاعر المشهور:

"سالم بن مسافع بن عقبة الجشمي الغطفانيّ، المعروف بابندارة: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. نسبته إلى أمه (دارة) وهي من بني أسد" (الزركلي الدمشقي، 2002).

قال أبو الفرج الأصبهانيّ: أدرك الجاهليّة والإسلام، ودارة لقب غلب على جدّه، واسمه يربوع بن كعب بن عديّ بن جشم بن بهثة بن عبدالله بن غطفان. ذكره أبوعبيدة، قال: وأخوه عبدالرّحمن بن دارة من شعراء الإسلام... وكان قد ارتدّ في خلافة أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام، وقال لأبي بكر قصتي وقصة الأشعث واحدة، فما بالكم أكرمتموه وزوّجتموه ولم تفعلوا ذلك بي؟ (ابن حجر، 1415ه).

مروياته: لم يُروَ عنه شيء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

12. الغرور بن النعمان بن المنذر اللخمي:

كان أبوه ملك الحيرة، وهو مشهور، وأسلم الغرور، ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام. قال وثيمة في كتاب «الردّة» كان اسمه المنذر ولقبه الغرور، ويقال: هو اسمه، وكان يقول بعد أن أسلم: لست الغرور، ولكني المغرور. وقال سيف في «الفتوح»: خرج الحطيم في بني قيس بن ثعلبة، فجمع من ارتد وأرسل إلى الغرور بن سويد بن المنذر ابن أخي النعمان، فقال له: إن غلبت ملّكتك البحرين حتى تكون كالنُّعمان بالحيرة (ابن حجر، 1415ه).

مروياته: لم يُروَ عنه شيء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

13. **قرة بن هبيرة:** بن عامر بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري ثم القشيري. وقال ابن كثير صحابي حديثه عند الشاميين، وذكر له حديث واحدا. (ابن كثير، 1998)

قال البخاريّ وابن أبي حاتم، وابن حبّان، وابن السّكن، وابن مندة: له صحبة. قال أبوعمر: هو جد الصّمة الشّاعر، وأحد الوجوه من الوفود... ارتدّ مع من ارتد من بني قشير، ثم أسره خالد بن الوليد، وبعث به موثق الى أبي بكر، فاعتذر عن ارتداده بأنه كان له مال وولد، فخاف عليهم ولم يرتدّ في الباطن، فأطلق (ابن حجر، 1415ه).

مروياته: أخرج له ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن شيخ بالساحل، عن رجل يقال له: قرة بن هبيرة القشيري، رضي الله عنه، أنه أتى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال:" إِنَّهُ كَانَ لَنَا أَرْبَابٌ وَرَبَّاتٌ نَعْبُدُهُنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَدَعَوْنَاهُنَّ فَلَمْ يُجِبْنَ، وَسَأَلْنَاهُنَّ فَلَمْ يُعْطِينَ، فَجِئْنَاكَ فَهَدَانَا اللَّهُ بِكَ، فَنَحْنُ نَعبدالله، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَفْلَحَ مَنْ رُزِقَ لُبًّا" فقال: "يارسول الله، اكسني ثوبين من ثيابك قد لبستهما فكساه، فلما كان بالموقف من عرفات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعد علي ما قلت». فأعاد عليه فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «قد أفلح من رزق لبا قد أفلح من رزق لبا»" والحديث أخرجه ابن أبي عاصم 3\158 برقم 1490، ورواه الطبراني في المعجم الكبير 19/ 33 رقم 70، ورواه البخاري في تاريخه الكبير 7\181 تعليقًا، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 9\401 وفيه رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات.

14. كعب بن عدي التنوخي:

"مخرج حديثه عن أهل مصر. روى عنه ناعم بن أجيل حديثا حسنا، هكذا اختصره ابن عبد البر.

ونسبه ابن مندة عن ابن يونس، فقال: ابن عديّ بن عمرو بن ثعلبة بن عديّ بن ملكان بن عذرة بن زيد اللات" (ابن الأثير الجزري، 1989) (ابن حجر، 1415ه) (ابن قانع، 1418ه)

وقع تردد في أنّ له صحبة ولكن ابن حجر حسم الأمر بأنّه أسلم زمن النَّبي، صلى الله عليه وسلم، ووقع منه تردد بعد وفاته، صلى الله عليه وسلم، ثمّ استقرَّ الإسلام في قلبه.

قال ابن حجر: "في رواية سعيد التصريح بإسلامه عند النبي، صلّى اللَّه عليه وآله وسلم. وذكر بعد ذلك أنه ازداد يقينا في إيمانه، فيحمل على أنه بعد النبي، صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، وقع له تردّد، فصار في حكم من رجع عن الإسلام، فلما شاهد نصرة المسلمين مرة بعد مرة رجح عنده الإسلام وعاوده اليقين، فعلى هذا يعد في الصحابة، لأنه لوتخللت له ردّة صريحة ثم عاد استمر له اسم الصحبة، كالأشعث بن قيس وغيره ممن ارتدّ و عاد. وقد كنت اعتمدت على قول ابن يونس، وكتبته في المخضرمين، ثم رجح عندي ما في رواية ابن عفير فحوّلته إلى هذا القسم الأول" (ابن حجر، 1415ه).

مروياته: لم يُروَ عنه سوى قصة ردّته، ولم يروَ شيء عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

15.**قيس بن المكشوح:** المرادي، يكنى أباشداد، والمكشوح لقب لأبيه.

واختلف في اسمه ونسبه، فقال ابن الكلبيّ: هو هبيرة بن عبد يغوث بن الغزيّل، بمعجمتين مصغرا... وقال أبوعمر: هو عبد يغوث بن هبيرة بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أحمس بن أنمار البجلي حليف مراد. قال ابن الكلبيّ: قيل له المكشوح، لأنه ضُرب على كشحة

أو كوى.

واختلف في صحبته، وقيل: إنه لم يسلم إلا في خلافة أبي بكر أو عمر، لكنهم ذكروا أنه كان ممَّن أعان على قتل الأسود العنسيّ الّذي ادّعى النبوة باليمن، فهذا يدلّ على أنه أسلم في عهد النبي، صلّى اللَّه عليه وآله وسلم؛ لأن النبيّ، صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، أخبر بقتل الأسود في الليلة التي قتل فيها، و ذلك قبل موت النبي، صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، بيسير، وممن ذكر ذلك محمد بن إسحاق في السيرة.

وكان ممّن ارتد عن الإسلام باليمن، وقتل داذويه الفارسيّ كما تقدم ذلك في ترجمته، وطلب فيروز ليقتله ففرّ منه إلى خولان، ثم راجع الإسلام، وهاجر، وشهد الفتوح، وله في فتوح العراق آثار شهيرة في القادسية، وفي فتح نهاوند وغيرها، وتقدم له ذكر في ترجمة عمرو بن معدي كرب.

وذكر الواقديّ بسند له أن عمر قال لفيروز: يافيروز: إنك ابتلي منك صدق قول، فأخبرني من قتل الأسود؟ قال: أنا يا أمير المؤمنين قال: فمن قتل داذويه الفارسيّ؟ قال: قيس بن مكشوح. (ابن حجر، 1415هـ) وقد ذكره الواقدي في الطبقات الكبرى وجعله في الطبقة الخامسة.

وفي ما يأتي جدول يلخص حال كل راوٍ من هؤلاء، يعقبه مناقشة وخلاصة بأهم النتائج.

فيما يأتي جدول يبين أسماء وأحاديث من له صحبة ووقع منه ردّة بعد وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم:

م	اسم الصحابي	زمن وقوعه في الردّة	زمن توبته	مكانة الصحابي	مروياته في الصحيحين	أحاديثه:مرتبة على الأطراف	تخريجها من الكتب التسعة
1	عبدالله بن سعد بن أبي السرح	في زمن النبي	في فتح مكة	كان كاتبًا للوحي	لا يوجد	"اسكن حراء، فإنه ليس عليك إلا نبي.."	-الآحاد والمثاني،وأبو نعيم في المعرفة.
2	الحارث بن سويد بن الصامت	في زمن النبي	في زمن النبي	نزلت فيه آيات قرآنية من سورة آل عمران	لا يوجد	لا يوجد	_____
3	علقمة بن علاثة	في زمن النبي	تاب في عهد أبي بكر الصديق	استعمله عمر على حوران	لا يوجد	لم يرو أية أحاديث وإنما جاء ذكره في حديث المؤلفة قلوبهم وغيرها.	_____
4	نهان (غير منسوب)	زمن النبي	زمن النبي	_____	لا يوجد	لا يوجد	_____
5	الأشعث بن قيس الكندي	بعد وفاة النبي	تاب في عهد أبي بكر الصديق	تزوج أخت أبي بكر الصديق وهو صهر الحسن بن علي وشهد القادسية، والمدائن، وجلولاء، ونهاوند، والحكمين على عهد علي.	أخرجا له حديثًا واحدًاعن ابن مسعود مقرونا بعدها به.	"من حلف على يمين صبر، يقتطع بها مال امرئ"	أخرجه أصحاب الكتب الستة مقرونًا بعبدالله بن مسعود.
						"أن رجلًا من كِندة ورجلًا من حضْرموتَ اختصما إلى النبيّ"	أخرجه أبو داود والنسائي في الكبرى
						"أتيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في وفد كندة ولا يَروني أفضلهم فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْتُمْ مِنَّا؟ قَالَ: نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لاَ نَقْفُو أُمَّنَا، وَلاَ نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا.	ابن ماجه
						"ضفت عمر ليلة، فلما كان في جوف الليل، قام إلى امرأته يضربها" وإسناده ضعيف. - وله أحاديث معدودة أخرجها له أحمد في المسند وأبو داود الطيالسي.	ابن ماجه والإمام أحمد

م	اسم الصحابي	زمن وقوعه في الردّة	زمن توبته	مكانة الصحابي	مروياته في الصحيحين	أحاديثه:مرتبة على الأطراف	تخريجها من الكتب التسعة
6	طليحة بن خويلد الأسدي	بعد وفاة النبي	بعد عهد النبي	شهد القادسية ونهاوند وأعرض عنه أبو بكر وعمر.	لا يوجد	لا يوجد	_____
7	جندب بن سُلمى المدلجيّ	في زمن أبي بكر	في زمن أبي بكر	__	لا يوجد	لا يوجد	_____
8	عطارد بن حاجب التميمي	بعد وفاة النبي	في زمن أبي بكر	____	لا يوجد	لا يوجد	_____
9	عمرو بن معديكرب	بعد وفاة النبي	في زمن أبي بكر	شهد اليرموك والقادسية ونهاوند	لا يوجد	حديث واحد في تلبية الحج ضعيف الاسناد	_____
10	عيينة بن حصن الفزاري	بعد وفاة النبي	في زمن أبي بكر	_____	لا يوجد	لا يوجد	_____
11	خميصة بن الحكم السلمي	بعد وفاة النبي	في زمن أبي بكر	_____	لا يوجد	لا يوجد	_____
12	زبيد الأعور	بعد وفاة النبي	في زمن أبي بكر	_____	لا يوجد	لا يوجد	_____
13	زمّان بن عمار الفزاري	بعد وفاة النبي	زمن أبي بكر	_____	لا يوجد	لا يوجد	_____
14	سليم بن عبدالعزيز(أبو شجرة)	زمن أبي بكر	زمن عمر	مختلف في اسمه وصحبته	لا يوجد	لا يوجد	_____
15	سويد بن مخشي الطائي	لم يثبت وقوعه في الردّة	تفرد ابن حجر بذلك في الاصابة	_____	لا يوجد	لا يوجد	_____
16	عمرو بن عبدالعزى	بعد وفاة النبي	زمن عمر بن الخطاب	_____	لا يوجد	لا يوجد	_____
17	الغرور أو المغرور بن النعمان	بعد وفاة النبي		_____	لا يوجد	لا يوجد	_____
18	قرة بن هُبيرة	بعد وفاة النبي	زمن أبي بكر	_____	لا يوجد	«أفلح من رزق لبا أفلح من رزق لبا»	ابن أبي عاصم، والطبراني
19	كعب بن عدي التنوخي	بعد وفاة النبي	زمن أبي بكر	_____	لا يوجد	لا يوجد	_____
20	قيس بن المكشوح	بعد وفاة النبي	زمن أبي بكر أو عمر	مختلف في صحبته وقد شهد القادسية، ونهاوند بعد توبته.	لا يوجد	لا يوجد	____

- مناقشة حول منهج المحدِّثين في احتجاجهم بمن له صحبة ووقع منه ردّة:

1. سار نقَّاد الحديث على ما سار عليه الخلفاء الراشدون فاعتبروا أنّ كل من تخلل إيمانه ردّة من الصحابة يبقى صحابيًا، كما ذكر ابن حجر؛ فالصّحابي هو:" كل من لقي النَّبي –صلّى الله عليه وعلى آله وسلم- مؤمنًا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردّة في الأصح" (ابن حجر العسقلاني،

1997)

2. أورد المحدِّثون أسماءهم في تراجم الصحابة، ونبَّهوا على ردتهم وحالهم بعدها فيما إذا كانوا تابوا أم ماتوا مرتدين.

3. كان المحدثون يتحرَّون ثبوت الصُّحبة لكل راوٍ منهم من خلال تتبع الأدلة والشواهد التي تثبت لقاء النّبي، صلى الله عليه وسلم، ومن خلال الوقوف على الاحداث التي تخللت سيرهم ليستخلصوا دلالاتها فيما إن دلّت على ثبوت الصحبة أم لا ما أمكن.

ولذا فإنّ هناك جمع ممّن ذُكر في الكتب التي اختصت بالصحابة لم تثبت صحبتهم وإنما وقع خلاف في ثبوت الصحبة لهم، فكان ذكرهم في كتب تراجم الصحابة من أجل التحري في أحوالهم ليصلوا إلى القول الفصل في اعتبار صحبتهم من عدم اعتبارها. على الرغم من أنّ الكثيرين منهم ليس لهم رواية أو حديث يُروى، وفي هذا ردّ على من اتهم نقَّاد الحديث بالتساهل في اعتبار الصحبة، تخفيفًا على أنفسهم عناء البحث في عدالتهم، ولو أنّ الأمر كما قال مثل هؤلاء المدّعين، لم يلزم النُّقاد أن يجولوا في كتبهم ويناقشوا حال العديد من الرواة ممّن لم تثبت صحبتهم، كما نجد عند ابن عبدالبر في الاستيعاب، وابن الأثير الجزري، وابن حجر العسقلاني.

فعلى سبيل المثال خصّص ابن حجر القسم الرابع في كتابه تمييز الصحابة لمن ذُكر في الكتب المذكورة على سبيل الوهم والغلط، وهذا يوضح أنّ المحدثين كانوا حريصين على التنقيب والبحث في إثبات الصحبة، وقد قال ابن حجر معلقًا في مقدمته على القسم الرابع:"وهذا القسم الرابع لا أعلم من سبقني إليه، ولا من حام طائرُ فكره عليه، وهو الضالة المطلوبة في هذا الباب الزاهر" (ابن حجر، 1415هـ)

4. إنّ المطالع في كتب المسانيد التي اختصت بإخراج الأحاديث على ترتيب رواتها من الصَّحابة كمسند أبي داود الطيالسي (ت 204هـ)، وأبي بكر الحميدي (ت 219 هـ) وأحمد بن حنبل (ت 241 هـ)، وأبي بكر البزار ت 292هـ) يجد أنّ هؤلاء المحدِّثين لم يساووا بين الصحابة على اعتبار أنهم درجة واحدة، وإنّما فاضلوا بينهم من خلال تقديم بعضهم على بعض، فقد اتفقوا جميعا على تقديم العشرة المبشرين بالجنة على سائر الصحابة، وراعوا الأسبقية والأفضلية في ترتيبهم فقدموا المهاجرين على الأنصار، والصحابة من آل بيت الرسول على غيرهم، والمكثرين على المقلين، كما فعل الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو بكر البزار.

5. تميّز منهج المحدِّثين بتقسيم الصحابة إلى طبقات ودرجات تميز بين مكانة كل صحابي عن الآخر، فعلى الرغم من أنّهم توسعوا في اطلاق الصحبة على كل من ثبت لقائه للنّبي، صلى الله عليه وسلم، لاعتبار شرف اللقاء به ومكانته، إلا أنّهم لم يغفلوا وجود التفاوت بينهم في الصحبة والتضحية والبذل، وهذا ما دفعهم إلى تمييزهم من خلال ما عرف بطبقات الصحابة الذي بني على أساس هذا التفاوت الحقيقي بينهم، فمنهم من جعلهم خمس طبقات كابن سعد (ت230هـ) في كتابه "الطبقات الكبرى"حيث قسَّمهم إلى: (البدريون، من أسلم قديمًا ممن هاجر إلى الحبشة وشهدوا أحدا، من شهد الخندق، مسلمة الفتح، الصبيان والأطفال الذين رآهم النّبي، صلى الله عليه وسلم)، وقد سار على نهجه ابن الجوزي (597هـ) في كتابه صفة الصفوة.

ومنهم من جعلهم اثنتي عشرة طبقة كالحاكم النيسابوري (ت 405هـ) في كتابه "معرفة علوم الحديث".

الخاتمة

وختامًا فإنّ هذا البحث هدف إلى تجلية الحقائق عن موقف المحدثين من الاحتجاج بمرويات من ارتد من الصّحابة، ثمّ تاب وعاد إلى الإسلام، من خلال تتبع مروياتهم وسيرهم، وقد توصل إلى النتائج الآتية:

1. ظهر من خلال البحث حرص المُحدِّثين على تحري أحوال الرواة فيما إن ثبتت رؤيتهم للرسول، صلى الله عليه وسلم، أم لا، وفيما إن وقعت منهم ردّة أم لا، ثمّ أظهرت النتائج أنّ المحدّثين ساروا في منهجهم وفق منهج النّبي صلى الله عليه وسلم في اعتبار عدالة من تخلل إيمانهم ردّة من الصّحابة، وعليه إن كانت هناك مرويات ثبتت وصحّت عنهم فقد أوردوها في كتبهم، ولكنّ البحث كشف عن قلّة هذه المرويات لقلة عناية هؤلاء بالرواية والتحديث، إذ أنّهم لم يكونوا من المكثرين. وقلةٌ منهم من كان له رواية أو أكثر من رواية كما أظهرت النتائج.

1. حَصَرْتُ عدد من تخلل إيمانهم ردّة ووقفت على عشرين صحابيًا ذكر المحدّثون أنّهم ارتدوا وتابوا عن ردتهم.

2. جميع الرواة الذين تم حصرهم لم يكونوا من السابقين المهاجرين الذين دخلوا في الإسلام وهاجروا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإنّما كانوا من الذين دخلوا في الإسلام متأخرًا، بعضهم عند الفتح وبعضهم قبيل الفتح بقليل، وبعضهم الآخر في عام الوفود في السنة العاشرة للهجرة.

3. لم يشتغل معظم هؤلاء الصحابة برواية الحديث: فعدد من وقفت له على رواية هم أربعة، فعبدالله بن أبي سرح له حديث واحد لم يخرجه أصحاب الكتب الستة، والأشعث بن قيس له حديث واحد مقرون ورد في الصحيحين والسنن الأربعة، وله ثلاثة أحاديث أخرى رواها له بعض من أصحاب السّنن الأربعة، في حين أنّ عمرو بن معديكرب، وقرة بن هبيرة، روى كل منهما حديثًا واحدًا فقط بإسناد ضعيف.

وهذا يعلل مسألة مهمّة وهي أنّ هؤلاء لم يكن لهم حظ كبير من الصحبة، ولولا ذلك لرووا أكثر عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولعل قصر لقائهم بالنبي، صلى الله عليه وسلم، كان سببًا من أسباب عدم رسوخ الإيمان في نفوسهم.

4- لا يُعدُّ قبول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لتوبة من ارتد من الصحابة تساهلًا منه، وإنّما هو من باب الحكمة وبعد النظر، مراعاة لمصلحة المسلمين، كما فعل مع قيس بن يغوث المرادي، وعمرو بن معد يكرب، وجندب بن سلمى المدلجي، فقد استفاد المسلمون من توبتهم وتأثيرهم على من حولهم وقتالهم في معارك المسلمين بعد إسلامهم.

وختامًا فقد كانت هذه أبرز النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث، والذي كان الدافع منه هو الردّ على الطاعنين بمنهج المحدّثين، والمشككين بمكانة الصحابة، رضي الله عنهم، فقد تبين بأنّ عدد من ثبتت صحبته وتخلل إيمانه ردّة عدد محدود لا يؤثر في مكانة الصحابة وعدالتهم، ولا ينبغي لأجله تشكيك النّاس بالأحاديث التي رواها صحابة رسول الل،ه صلى الله عليه وسلم. خاصة وأنّ مجموع ما رواه هؤلاء الصحابة لم يتعدى بضعة أحاديث أثبت منها العلماء ما صحّ وبينوا بقيتها.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن يغفر لنا كل تقصير أو خطأ غير مقصود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

ابن أبي عاصم، أ. (1991). *الآحاد والمثاني*. الرياض: دار الراية.

ابن الأثير الجزري، ع. (1989). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. بيروت: دار الفكر.

ابن حجر، أ. (1415ه). *الإصابة في تمييز الصحابة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حزم الأندلسي، أ. (د. س.). *الإحكام في أصول الأحكام*. بيروت: دار الأفاق الجديدة.

ابن سعد، أ. (1968). *الطبقات الكبرى*. بيروت: دار صادر.

ابن عبدالبر، أ. (1992). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. بيروت: دار الجيل.

ابن قانع، أ. (1418ه). *معجم الصحابة*. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء.

ابن كثير، أ. (1998). *جامع المسانيد والسنن*. مكة المكرمة: دار خضر للطباعة والنشر.

ابن منده، ا. (2005). *معرفة الصحابة*. الامارات: جامعة الإمارات العربية المتحدة.

ابن منظور، م. أ. (1993م). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

أبو نعيم، أ. (1998). *معرفة الصحابة*. الرياض: دار الوطن.

البخاري، أ. (1422). *الجامع الصحيح*. بيروت: دار طوق.

البياتي، ع. س. (2012). *منهجية الصديّق في مواجهة الردّة دروس وعبر*. مجلة الأستاذ.

البيهقي، أ. (2003). *السنن الكبرى*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الخطيب البغدادي، أ. (د. س.). *الكفاية في علم الرواية*. المدينة المنورة: المكتبة العلمية.

الزركلي الدمشقي، خ. (2002). *الأعلام*. دار العلم للملايين.

الطبري، م. ج. (1387ه). *تاريخ الطبري*. بيروت: دار التراث.

الطبري، م. ج. (2000). *جامع البيان في تأويل القرآن*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

طقوش، م. (2003). *تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية*. عمان: دار النفائس.

العراقي، أ. (2002). *شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

العمري، أ. ض. (1993م). *عصر الخلافة الراشدة*. الرياض: مكتبة العبيكان.

العميري، س. (2012). *تحرير موقف الصّحابة من المرتدين*. مجلة البيان.

مالك، ب. (1412ه). *الموطأ*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

المزي، ج. (1983). *تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف*. سوريا: المكتب الإسلامي والدار القيمة.

النووي، أ. (2005). *منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه*. بيروت: دار الفكر.

النووي، أ. (د. س.). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. بيت الأفكار الدولية.

References

Abu naeim, A. (1998). *Maerifat alsahhaba*. Alryad: Dar Alwatan.

Albakhari, A. (1422AH). *Aljamie alsahih*. Bayrut: Dar Tuq.

Albayati, A. S. (2012). The methodology of alsdyq in facing the response lessons and lessons. *Al'ustadh journal*.

Albayhaqi, A. (2003). *Alsunun alkubraa*. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmia.

Aleamiri, S. (2012). Freeing the position of the companions from apostates. Majalat albayan.

Aleiraqi, A. (2002). *Sharah altabsirat waltadhkirat 'alfiat aleiraqi*. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmia.

Alemri, A. D. (1993). *Easr alkhilafat alrrashida*. Alryad: Maktabat Aleabaykan.

Almiziy, J. (1983). *Tuhfat al'ashraf bimaerifat al'atrafi*. Suria: Almaktab Al'iislamiu Waldaar Alqima.

Alnawawiu, A. (2005). *Munhaj alttalibin waeumdat almaftayn fi alfaqh*. Bayrut: Dar Alfikr.

Alnawawiu, A. (n. d.). *Almunhaj sharah sahih muslim bin alhujaj*. Bayt Al'afkar Alduwalia.

Altabri, M. J. (1387AH). *History of altabriu "History of the prophets and The Kings"*. Bayrut: Dar Altarath.

Altabri, M. J. (2000). *Jamie albayan fi tawil alquran*. Bayrut: The Risala Foundation.

Alzarakaliu aldmshqy, K. (2002). *Al'aelam*. Dar Aleilm Lilmalayin.

Ibn 'abi easim, A. (1991). *Alahad walmthani*. Alryad: Dar Alrraya.

Ibn al'athir aljizri, A. (1989). *'asada alghabat fi maerifat alsahhaba*. Bayrut: Dar Alfikr

Ibn eabdalbr, A. (1992). *Alaistieab fi Maerifat Al'ashab*. Bayrut: Dar Aljil

Ibn hajar, A. (1415 AH). *al'iisabat fi tamyiz alsahhaba*. Bayrut: Dar Alkutub Aleilmia

Ibn hizm al'andilsi, A. (n. d.). *Al'iihkam fi 'usul al'ahkam*. Biruta: Dar Alafaq Aljadidat.

Ibn kthyr, A. (1998). *Jamie almasanid walsann*. Makat Almukaramat: Dar Khadir Liltibaeat Walnashr.

Ibn manduh, A. (2005). *Maerifat alsahaaba*. Al'iimarat: Jamieat Al'iimarat Alearabiat Almutahidati.

Ibn manzur, M. A. (1993). *Lisan alearab*. Biuruta: Dar Sadir.

Ibn qanie, A. (1418 AH). *Mejm alsahhaba*. Almadinat Almunawarat: Maktabat Alghurba'.

Ibn saed, A. (1968). *Altabaqat Alkubraa*. Bayrut: Dar Sadir

lkhatib albghdadi, A. (n. d.). *Alkfayt fi eilm alriwaya*. Almadinat Almunawarat: Almaktabat Aleilmia.

Malik, B. (1412AH). *Almawta*. bayrut. The Resala Foundation.

Tuqush, M. (2003). *History of the caliphs' conquests and political achievements*. Eamman: Dar Alnafayis.